الخلع وطرده عن بابه فهذه حال العبد اذا مال الى الدنيا واتبع هوى نفسه فبعد
ما اكرمه الله بكرامته ومعرفته وعبادته وقربه منه ومعرفة اياته وشريعته و
احكامه ولم يعرف قدر ذلك فينظر الى احقر شيء عند الله واهونه عليه فيرغب
فيه ويحرص عليه ويكون ذلك في قلبه اعظم واجل من جميع ما اعطى من تلك النعم
الغزيرة من العلم والمعرفة والعبادة والطاعة ومعرفة الحقائق الشريفة
وبعد ما خصه الله تعالى بانواع توفيقه وعصمته وزينه بانوار خدمته وعبادته
وطاعته وانزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعى ربه اجابه ولباه ولو
ساله اعطاه واغناه ولو شفع في عالم لشفعه الله فيهم وارضاه ولو اقسم على الله
لابر قسمه واوفاه ولو خطر بباله شيء لاعطاه ذلك قبل ان يساله فمع كانت
هذه حالته ثم لم يعرف قدر هذه النعم وبعد عن ذلك الى شهوة نفس وجعل ينظر
الى تلك الخلع والهدايا والمنن العظام مما وعده واعده له في الاخرة من الثواب
العظيم الدائم فما احقرها من نفس وما اهونه من عبد وما اعظم خطره لو علم
وما اخس صنعه لو فهم نسأل الله العظيم ان يصلحنا ويوفقنا لطاعته بمنه وفضله
واعلم بالحقيقة ان اولى الصالحين اجتهد وانقى في العبادة بالرياضة وصيانة
النفس عن الشهوات واللذات والدوام الاركان في الحركات والسكنات عسى الله
ان يتيح لهم ركعتين في ادب وطهارة وكم تقضى عمر كل واحد منهم الى الله تعالى على
ان يرزقه بساعة مناجات بصفوة وحلاوة وحسن ارادة فلا يظفر بذلك في

شهر مرة او في سنة مرة او في عمره كله مرة عد ذلك اكبر منة واعظم نعمة فكم
يشكر الله تعالى على ذلك وكم يحمده ولا يكترث لما لاقاه من المشقات وكم كابد
من الليالي وكم هجر من اللذات محبة منه لتلك الساعة فان صح له ذلك
اعقبه الفوز والنجاة من النار ثم حال الاخرين من الناس الذين يزعمون كثرة
في العبادة لو احتاج احدهم في تحصيل شيء مثل هذه العبادة الصافية الى
نقصان لقمة من طعامه او ترك كلمة لا تعنيه او ترك نوم ساعة من عينه
فلا تسمح نفسه بشيء من ذلك ولا يطيب قلبه به ولو اتفق لاحدهم في نادر
حصول عبادة في صفوة فلا يعدونه خطرا ولا يقومون بشكر ذلك وانما
اعظم سرورهم وكثرة شكرهم وحمدهم اذا حصل لهم مرادهم واتسقت لهم الدنيا
بزينة او كسوة او ركبة او شهوة او لذة او طابت لهم مرقة او طعام في سلامة ابدانهم
او طاب لهم نوم في لذة او اقبلت عليهم الدنيا بشهواتها ولذاتها فيقولون عند
ذلك الحمد لله والشكر له ذلك من فضل الله ورحمته علينا فكيف يستوي هو
الغافلون الجاهلون وهؤلاء السعداء المجتهدون ولذلك صاروا هؤلاء
المساكين عن هذا الخير محرومين فعليك ايها الانسان ببذل المجهود حتى تصل
الى المقصود وتعرف قدر نعم الله عليك وتحمده وتشكره في كل حال في السراء والضراء
واذا انعم الله عليك بنعمة في الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها
فان ذلك لا يكون منك الا بضرب من التهاون اما سمعت قول الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)